

نساء داعش.. أمهات الأيديولوجيا المتطرفة

لا فرق بين من حمل السلاح ومن أمن له القواعد الخفية



نساء وضعن خبراتهن في خدمة الإرهاب

رأيت من 2 إلى 6 سنوات ويبدو أنهم معتادون على العنف فهم ذاتهم يتصرفون كالوحوش الصغيرة".

وفي هاتف جهادية عائدة من سوريا، عثر المحققون على رسائل قصيرة وتسجيلات وصور لمشاهد رعب مروعة وحشية. تقول دنيا بوزار وهي مسؤولة عن مركز الوقاية من أخطار الانحرافات الطائفية المتعلقة بالإسلام والتي اطلعت على تلك الوثائق "مثل الذكور يتبادلن صوراً يظهرن فيها وهن يحملن رأساً مقطوعة وأخريات يظهرن وهن يحملن الأطفال لعب كرة القدم برؤوس مقطوعة. وهن صبيات لم يكن قبل ذلك بسنة سوى تلميذات في السنة الثانية ثانوي بالريف الفرنسي".

لقد تميزت نساء داعش بقسوة كبيرة كما ظهر من تصرفات عناصر كتابت النساء التي أسسها داعش بالرفة سنة 2014 لمراقبة سلوك السوريات ونشر النماذج الذي يجب أن تكون عليه المرأة في دولة الخلافة. لقد زرعت الدعوى من أجل تطبيق صارم لتعاليم ما يسميهن شريعة إسلامية فقمن المخالفات لتلك الشريعة المزعومة واستعملن السوط ضد أخواتهن النساء.

كازيكي حكاية اعتناقها للإسلام وكيف سافرت وابنتها، ابن الأربعة سنوات، لتشتغل في مستشفى مدينة الرقة، حينما كانت عاصمة للدولة الإسلامية.

عاشت قرابة الشهرين في جهنم كما تقول قبل أن تتمكن من الفرار بجلدها وهي وابنتها. لقد سجت 24 ساعة في مركز النساء أو المقر كما يقول الدواعش وهو نقطة عبور إجباري تمر عليه كل الجهاديات الأجنبية عند وصولهن ولا يخرجن منه إلا إذا تزوجن، ولكن ما صدمها فيه هو بربرية الإهات الجهاديات اللواتي يعلمن البربرية لأولادهن الصغار.

تكتب صوفى كازيكي مفندة ادعاءات الإعلام الفرنسي والمثقفين "المقر هو إقامة، نوع من دار حضانة للنساء، مع بعض أطفال، جميع أبوابها مغلقة عليهم بإحكام، مفاتيحها في يد شبيهة مديرة ماحور مسلحة. اعتقد أنها فرنسية إذ تتحدث فرنسية جيدة. توجد قاعة تلفزيون وأشرطة فيديو دعائية، مليئة بصور الذبح وجميع الغطائض التي يرتكبتها الدواعش والتي اعتاد الأطفال على مشاهدتها قرب أمهاتهم وغيرهن من النساء اللواتي يصفقن أو يضحكن من مشاهد الرعب. كان عمر الأطفال الذين

والطهي والخياطة والتعليم والإعلام الإلكتروني والدعاية.

ويكفي لإدانتهم أخلاقياً وقانونياً أنهم عشن من مدخول واحد هو السرقة. أكلن من عرق العائلات العراقية والسورية التي استحوذ أزواجهن بالقوة على محاصيلها، ومن بيع البترول المسروق، ومن تفكيك المصانع وبيعها في سوريا، ومن نهب التحف وبيعها... ولكن الأمر والأدهى أنهم عشن من بيع النساء غير المسلمات في الأسواق.

في الحقيقة لا فرق بين من حمل السلاح ومن أمنت له القواعد الخلفية. وداعش نفسه يعتبر كل المدنيين مجاهدين. فان ترفع المرأة لمعلقة لإطعام جريح داعشي أو كلاشنكوف لقتل بريء فالامر سيان ما دام الهدف خدمة تنظيم إجرامي. فهي تقوم بدورها في العملية التدميرية الإجرامية تحت مسمى الجهاد. وحتى وإن لم تقتل أحداً مباشرة فقد قتلت بشكل غير مباشر عن طريق زوجها أو غيره من الإرهابيين. وقانونياً تصنف كمساندة لوجستية ومساعدة لمنظمة إرهابية.

وفي شهادتها "في ليل داعش" المشهور تحت اسم مستعار، تسرد صوفى

أحياناً. فالالتحاق بداعش هو في نظر الباحثين هروب للفتيات من مدة المراهقة الطويلة في الغرب.

وقد تنطبق هذه النظرية على بعض الملحقات بداعش كحالات خاصة، أما القول إن أغلبيتهن ذهبن من أجل البحث عن الحب والإنجاب وهروبا من برودة الرجل الغربي وأنهن لا يشاركن هذا الزوج المثالي أفكاره التهديمية الإجرامية، فهذا بعيد كل البعد عن الحقيقة كي لا نقول إنه تحليل مضحك ومضلل.

وتتحدث التقارير عن وجود المئات من النساء الموقوفات، تتراوح أعمارهن من 25 إلى 50 سنة، كن من مناصرات ومجاهدات داعش قبل الإطاحة به وطرده من مدينة الموصل بلغ عددهن 509 أجنبية من بينهن 300 تركية ومعهن 813 من الأطفال.

ويعيدا عن الحب والإنجاب المبكر والتمتع بفحولة الأزواج الدواعش كما يعتقد الباحثان المذكوران سابقاً، وبغض النظر عن عدم المشاركة الكثيفة المباشرة في القتال، قدمت الداعشيات الفرنسيات والأجنبيات بشكل عام خدمات كبيرة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بوضع خبراتهن في مجالات عديدة تحت تصرف الإرهابيين كالغسيل

سقطت الكثير من المحاولات الفكرية لفهم الظاهرة الإرهابية في مطب الكسل الفكري والتهاون عن طرح قراءات جريئة للتيارات الإرهابية، فيما يشبه توفير تبرير للإرهاب أو تمكينه من الذرائع. وعلى شاكلة هذه القراءات ذهب بعضها إلى اعتبار الحضور النسوي في التيارات الإرهابية، مرده البحث عن الزواج أو الإنجاب أو الهروب من المشكلات الاجتماعية، وهي قراءات لا تعبر فقط عن سطحية في فهم هذه الظواهر، بل تنحرف بخطورة المسألة وتوفر ضرباً من البراءة لمشاركاتهن في الجواهر فاعلات في التنظيمات الإرهابية وملتزمات بأفكارها المتشددة.

العريس: هل توافقين على تعدد الزوجات؟ هل تحبين أسامة بن لادن؟ هل تحبين الطبخ؟ وبمجرد أن تجيب بالإيجاب، يتم إعلان الزواج الشرعي وتصبح الشابة زوجة الإرهابي أو إحدى زوجاته.

ويتحدث الإعلام عن الخفاق حوالي 500 امرأة فرنسية بمجرمي داعش بسوريا والعراق منذ 2015 في حين بلغ عدد الذكور حوالي 5000 حسب نفس المصادر. ومن المحتمل أن يكون عدد النساء أكثر بكثير مما يذكر عادة للأسباب المذكورة سابقاً، نظراً لعدد الذكور.

وليس هذا فحسب، بل تحاول بعض الكتابات أن تلخ صفة العنف والتشدد الديني عنهن مقدمة تحليلات شبه سوسيولوجية وبسيكولوجية انطلاقاً من إجراء مقابلات مع بعض العائدات من دولة داعش في الرقة والموصل وغيرهما، فكان هؤلاء الباحثين ينتظرون منهم أن يعترفن بأهداف التحاقهن بالمنظمة

الإرهابية ويبدلين بكل ما فعلن من شرور هناءة، فهل هن مجنونات ليقدمن دليل إجرامهن للعدالة الفرنسية وهن في قبضتها؟ ويصل المحللون النفسانيون وعلماء الاجتماع بسرعة، باحثين عن عمق فكري يضحك أكثر مما يفكر، إلى أن تحول الشابات الفرنسيات الراديكالي وقبولهن للأخلاقية المتشددة الصارمة التي تدعو إليها الأصولية ما هو إلا مجرد شعور بالذنب نحو أجسادهن ومسارهن الجنسي وحياتهن السابقة عموماً. وما العودة للتمسك بالزواج والأمومة سوى رد فعل ضد أفكار ومثل الحركات النسوية التحررية!

في كتابهما "الجهاد والنساء" يخرج علينا عالم الاجتماع من أصل إيراني فرهاد خسروخاها والمحلل النفسي من أصل تونسي فتحي بن سلامة بنظرية طريفة تقول إن الفتيات لا يتوجهن إلى سوريا والعراق من أجل المشاركة في الجهاد، وإنما بحثاً عن الزواج، لتكون زوجة لذلك الزوج الفحل، المقاتل المستعد للتضحية من أجل قضيته. فالرجال الغريبيون غير أوفياء ولا يعول عليهم في تحقيق تطلعهن للإنجاب بينما يجدن ذلك لدى الدواعش وهن في سن المراهقة

حميد زناز
كاتب جزائري

تقدم وسائل الإعلام الفرنسية في أغلبها النساء الفرنسيات الملتحقات بالجهاد في صفوف تنظيم داعش بسوريا والعراق على أنهن مجرد تابعات لأزواجهن الإرهابيين، وذلك تماشياً مع الفكرة الدونية التي تعشش في أذهان الصحافيين والمحللين عن المرأة العربية التي لا دور لها في اعتقادهم سوى تلبية رغبات الرجال.

وتستثمر القنوات الفرنسية التابعة للقطاع العمومي في ثقافة العاطفة والأمومة في غالب الأحيان لتلطيف صورة المرأة والأم خاصة وإبعاد عنها تهمة التطرف والإرهاب الجهادي.

نساء داعش زرعن الذعر من أجل تطبيق صارم لتعاليم ما يسميهن شريعة إسلامية فقمن المخالفات لتلك الشريعة المزعومة

وتظهر من حين لآخر على الشاشات منقبة مرتدية الأسود دائماً تحمل بين ذراعيها رضيعاً يصرخ وتدعي أنها بريئة ولم تكن تعرف ما يفعله الدواعش من منازك وأنها وجدت نفسها سجيناً هناك وندمت، وكثيراً ما تدعي أنها حاولت أن تهرب لتعود إلى وطنها فرنسا لإتقان أولادها لكن دون جدوى.

فهل نساء داعش جهاديات أم زوجات جهاديين فقط؟ هل يمكن لامرأة أن تعيش مع رجل دموي دون أن تشاركه ولو من بعيد شيئاً من أيديولوجيته القاتلة؟ من طريقة الإقتران مع إرهابي يبدو الأمر واضحاً بأن العروس تشاركه أهدافاً وتشده واهتمامه للمرأة. فحسب شهادت كثيرة ومحاضر العدالة والتخصت على المكالمات الهاتفية، تطرح على المرأة المقبلة على الزواج من داعشي ثلاثة أسئلة ليلا

تأويل الكلام الإلهي تشريع للعقل في مواجهة سلطة النص

الكتاب إنه "لا توجد تسمية تنال من مجزء إنسان غير نبي، وكل نبي هو إنسان؛ ولذلك أسمى تجربة 'الخضر' بالنجربة التأويلية الخضرية، وأسميت تجربة النبي يوسف بالنجربة التأويلية اليوسفية، وأسميت تجربة النبي محمد بالنجربة التأويلية المحمدية. وفي هذا السياق جاءت تسميات أخرى".

وأضاف "حصرت اهتمامي في عقود القرن الأول الهجري، لكنني لا أنفي وجود آخرين يحسبون على حقل التفسير والتأويل في حدود تلك العقود، إلا أنني لم أجد لهم الإضافة المميزة في حقل التأويل فكانوا طبقة أخرى يعلى من شأنها بعض المؤرخين بينما يُغيب آخرون هم الذين اشتغلت عليهم كما لو كانوا المسكوت عنهم في تاريخ التأويل العربي الإسلامي؛ بل لي بعض السبق عندما اشتغلت على هؤلاء المغيبين في الحقل التأويلي".

وبخصوص العلاقة بين كتابه "فتنة الأسلاف" و"إنسان التأويل"، أشار إلى أن "كتاب 'فتنة الأسلاف' يتخصص في الفلسفة الألمانية بينما كتاب 'إنسان التأويل' يتخصص في الثقافة الإسلامية، لكنهما يلتقيان في حديقة التأويل، التأويل الذي يخوضه الإنسان في كلا التجريبتين بحسب رؤيته ومنهجه الذي يختاره هذا الإنسان، لنفسه أو ينخرط فيه بإرادة إلهية مخصوصة كما بينت في كتاب 'إنسان التأويل.. هبة إلهية ومكنة إنسية'".

وقال حول اعتراض بعض النقاد على جملة من المفاهيم الواردة في

على التعقل والفهم والمعانيمة الذهنية والإبراك والحسد وكلها تدخل في البيات التأويل".

وفي ما يتعلق بدلالة تعبير "هبة إلهية ومكنة إنسية" في القسم الثاني من العنوان، أوضح الباحث العراقي أن "التأويل للأنبياء كان هبة إلهية مخصوصة أحاطها الله لهم، لكن التأويل وجدته معزراً عند الإنسان من غير هؤلاء الأنبياء وأولياء الله، بمعنى أن التأويل أيضاً قدرة ذهنية للإنسان وقد الهمه وجاه الله بممكّنات خاصة به لمن شاء، ما يعني أن إنسان التأويل

وظهرت في رحابه، وانتقلت من عموم الثقافة إلى خصائصها أو من العموم فيها إلى المخصوص، ففي البداية افترضت وجود خارطة للتأويل رافقت ظهور الإسلام والنبوّة المحمدية، وهذا ما لا يتوافق عليه الباحثون الذين يعتقدون بأن الذهنية التأويلية ظهرت في الثقافة العربية الإسلامية إبان القرن الأول الهجري، وهذا ما انقطع به معهم بقوة، فانا اعتقد أن كتاب الله 'القرآن' حث على التأويل، وأن الكلام الإلهي لا يعادي التأويل عداء الذل للذ، وفي متنه آيات بيّنات، وتالياً عندما حث الخالق الإنسان

كلاماً من هذا القبيل دائماً بأن قضايا ومجزئات أخرى عذّة تعود إلى ذلك القرن وهي غير مسلطة عليها الأضواء. كان كلام من هذا النوع يثير حفيظتي وأنا أحد أبناء مدينة الكوفة، كانت الكتابات التي وضعها هشام جعيط وعباس محمود العقاد وطه حسين التي أعزب بها كثيراً، كلها كانت تلج إلى وقائع وأحداث جرت في الكوفة، وكانت كلها تلاخطني، فبدأت أبحث وأقرأ عن تاريخ مدينتي الكوفة التي توصف بالحرارة لكثرة الدماء التي انفجرت فيها، وكان كل ذلك يقربني من القرن الأول الهجري الذي كان الإسلام فيه مركزاً مشعاً رغم الدم الذي سال".

وحول سؤال لماذا التأويل في ذلك القرن، يرى رسول أنه في كتابه "صورة المتقف" "كان الإسلام وبضمنه القرآن الكريم والنبوّة المحمدية كلاهما كان المركز المولد لصورة المتقف، وبالتالي وجدت أن التأويل سواء كان هبة إلهية أم إلهية ذهنية إنسية كان متاحاً لدى النخب المثقفة التي أنتجها الإسلام

حكم النص الديني الإسلامي منذ ظهوره مجمل عملية الإنتاج الفكري العربي والإسلامي في العصرين الأول والوسيط، وحدد أبعادها واتجاهاتها. ويرز اتجاهان أساسيان في التعاطي مع النص القرآني؛ اتجاه أول أكد على أولوية العقل وضرورة إعماله في فهم النص ودلالاته، قابله اتجاه ثانٍ شدد على سلطة النص وحدوده والاكتفاء بظاهره. وفي كتابه "إنسان التأويل.. هبة إلهية ومكنة إنسية" يعود الباحث العراقي رسول محمد رسول لشرح مسألة تأويل اللاهوت الديني في القرن الأول الهجري لإظهار انفتاح النص القرآني على قابلية تأويلية ممكنة ومتاحة لكل إنسان.

محمد الحماص
كاتب مصري

يوصل الباحث العراقي رسول محمد رسول مشروع الفلسفي الذي يسعى من خلاله لقراءة تحليلات الفكرين العربي والغربي، من خلال متابعتها للمشاهد الثقافي والإبداعي، عبر كتابه الأخير "إنسان التأويل.. هبة إلهية ومكنة إنسية" وهو كتاب في تأويل اللاهوت الديني، تمضي فضوله إلى القرن الأول الهجري لاستظهار قراءات تأويلية ظهرت في وقائع معرفية ودينية جريها الإنسان. يبدأ الكاتب العراقي كتابه بالعودة إلى القرن الأول الهجري وجزور الخلافات الفقهية والقضايا الإنشائية التي ظهرت في مدينة الكوفة مهد الجدل الفكري في العالم الإسلامي بالقول "بأنني كنت أقرأ واستمع إلى المفكر الإسلامي محمد أركون الذي قال مرّة 'إن القرن الأول الهجري غير مدروس بعد، وكنت أفهم



الكلام الإلهي قابل للتأويل المتعدد

الكلام الإلهي لا يعادي

التأويل عداء الند للند، ففي متنه آيات بيّنات حائت على إعمال العقل، وقد حث الله الإنسان على الفهم والمعانيمة الذهنية

وأوضح رسول محمد أن علاقته بالمتن القرآني قديمة تعود إلى الكوفة قبل الانتقال إلى بغداد، عندما كان يصغي للتلاوات القرآنية في مساجد الكوفة وفي مسكنه، وأنه كان يشعر بالسعادة عندما يكون في صحبة هذا الكلام المقدس، معتبراً أن الكلام الإلهي مفهوم من حيث مسطحة وبطنه وكل ما فيه من إشارات وتلميحات.